ISSN: 3079-062X
مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن الجمعية الليبية للعلوم التربوية والإنسانية
https://alasala.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/aj/index
مجلة الأصالة

حِوَارُ الأديان وأثره في العلاقات الدولية

أ.حميد ميـــــــــــلاد كريم *
شُعْبَةُ التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ ، كُلِّيَّةُ الشَّرِيعَةِ كُلِّيَّةُ الشَّرِيعَةِ ، جَامِعَةُ الزَّاوِيَةِ ، لِيبِيَا
hameedkareem79@gmail.com
https://orcid.org/0009-0003-4544-7076
تاريخ الاستلام 2/18 / 2026م تاريخ القبول 5 / 5 / 2026م

Interfaith Dialogue and Its Impact on International Relations

* A. Hamid Milad Karim
Department of Exegesis and Hadith, Faculty of Sharia, University of Al-Zawiya, Libya

Abstract:
Dialogue with people of other faiths is mentioned in various forms in the Holy Quran. This study seeks to define the concept of dialogue with people of other faiths, establish its legal basis, and to highlight the Western perspective on it, in order to clarify its practical application with non-Muslims by identifying what is permitted and what is prohibited, as well as its potential benefits and drawbacks in light of its consequences and its impact on international relations. Therefore, it is appropriate to title this study: Interfaith Dialogue: Its Concept, Legitimacy, and Impact on International Relations. In presenting this research, I adopted a descriptive-analytical methodology. After compiling the available scholarly material related to the topic of interfaith dialogue
Among the most important findings of the research are: difference is an inevitable necessity, as it is part of human nature; resolving disputes through dialogue is one of God's universal laws; dialogue is an authentic approach

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC

in the history of Islamic thought; and dialogue has etiquettes and guidelines that every participant must observe. Among the most important recommendations are: Experts should promote a culture of dialogue, moving it from theory and conceptualization to genuine interactive application, starting within the family and educational institutions and extending to international relations. Integrating a methodology for dialogue with non-Muslims into educational curricula has become an urgent necessity.
Keywords: Dialogue, Religions, International Relations, Islam

الملخّــص :

الحـــوار مـع أصـحاب الأديـان ، ورد ذكـر بعـض صـوره فـي القـرآن الكـريم ، والبحث محاولـةٌ تـدور حـول تحديـد مفهـوم الحـوار مـع أصـحاب الأديـان الأخـرى ، والتأصيل الشرعي له ، وإبراز الرؤية التي يرتئيها الغرب تجاهه ، ليتسنى بيان أوجـه تطبيقه عملياً مع غير المسلم ، من خلال إبراز ما يُشرع منه وما يمنع ، ومـا يمكـن أن يحمله من المحاسن والمساوئ باعتبار مآلاته ، وأثره في العلاقات بين الدول ، ومن ثَمَّ ناسب أن يكـون وَسْـمُهُ: **جِـوَارُ الأديـان** مفهومـه ، ومشـروعيته ، وأثـره فـي العلاقـات الدولية، وقد سلكت في عرضي للبحث المنهج الوصفي التَّحليليَّ ، فبعد جمـع مـا تهيَّـأ لي من المادَّة العلميَّة المتعلِّقة بموضوع الحوار بين الأديان

ومن أهم نتـائج البحـث : الاخـتلاف ضـرورة حتميـة ، لكونـه فطـرة بشـرية، ورفـع الخلاف بالحوار هو سنة من سنن الله الكونية، والحوار منهج أصـيل فـي تـاريخ الفكـر الإسلامي ، وللحوار آداب وضـوابط وجـب علـى كـل محـاور ومـن أهـم التوصـيات : ينبغي على أهـل الاختصـاص نشـر ثقافـة الحـوار، ونقلهـا مـن التنظيـر والتـأطير إلـى التطبيـق التفـاعلي الحقيقـي ، بـدءاً مـن داخـل الأسـرة والمؤسسـة التعليميـة ، وانتهـاء بالعلاقات الدولية ، ودمج منهجية الحوار مع غير المسلم في المناهج التعليميـة ، صـار ضرورة ملحة .

الكلمات المفتاحية: الحوار ، الأديان ، العلاقات الدولية ، الإسلام

المقدمـــة:

الحمـد لله الـذي نســـخ بالإسـلام كـل الأديـان ، وأبطـل زيغهـا بالحجـة والبرهـان ، والصلاة والسلام على من هزَّ كل محاور بأفصح لسان ،وبزَّ كـل منـاور بأنصـع بيـان ، محمد ρ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد:

فإنَّ الله تعالى يقول:﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** ﴾(1) فهذا خطابٌ من ربِّ العالمين ، موجَّهٌ إلى النَّبيِّ ε ، ضمنه الأمر بدعوة أهل الكتاب إلى كلمة سواء ، أي : عدلٍ ونَصَفةٍ(2) ، لا اعوجاج فيها ، كما قال زهير:

أروني خطـــةً لا ضيـم فيـها يسوي بيننا فيهـــا السواء
فإن تَدَعُوا السواء فليس بيني وبينكـــم بني حِصْنٍ لقاء(3)

وسواءٌ أكان الخطاب لأهل نجران ، أو ليهود المدينة ، أو لليهود والنصارى جميعاً ، فإنه يبقى دعوةٌ للحوار ، استند عليها الكثيرون في جواز الحوار مع أهل الأديان الأخرى ، وعارضه آخرون بالتفصيل ، والنظر في المقاصد والمآلات.

فكرة البحث :

الحوار مع أصحاب الأديان ، ورد ذكر بعض صوره في القرآن الكريم ، غير أن البحث لا يَقْصِدُ إلى حصْرِ تلك الصور والمواقف دون تأمُّلٍ ، بل هو محاولةٌ تدور حول تحديد مفهوم الحوار مع أصحاب الأديان الأخرى ، والتأصيل الشرعي له ، وإبراز الرؤية التي يرتئيها الغرب تجاهه ، ليتسنى بيان أوجه تطبيقه عملياً مع غير المسلم ، من خلال إبراز ما يُشـــرع منه وما يمنع ، وما يمكن أن يحمله من المحاسن والمساوئ باعتبار مآلاته ، وأثره في العلاقات بين الدول ، ومن ثَمَّ ناسب أن يكون وَسْمُهُ: **جِوَارُ الأديان** مفهومه ، ومشروعيته ، وأثره في العلاقات الدولية

إشكاليَّة البحث:

وقد عُنِيَ البحث على وجه الإجمال بمحاولة الربط بين الحوار كسُنة كونية متجددة ملازمة للنفس السوية ، وبين النظر في مشروعيته مع غير المسلمين ، وما يمكن أن ينتج عنه من أثر بين المتحاورين ، أما عند التفصيل فإن البحث يعالج إشكاليات أخرى قد تبرز للباحث إبَّان شُرُوعه في رحلته مع البحث.

أهداف البحث:

وقد قصدت من خلال هذا البحث إلى جملة من الأهداف والتي يمكننا إبرازها في النقاط الآتية:

1- التأصيل لمفهوم الحوار مع غير المسلم من خلال جمع المتفرق مما كتب في سفر مقتضب.

2- تحليل ما يتم جمعه قدر الوسع ، وإبراز جماليات الحوار بين الأديان ومساوئه .

3- بيان أثر الحوار بين الأديان في العلاقات الدولية سلباً وإيجاباً.

4- التأكيد على خطورة بعض أنواع الحوار بين الأديان ، وما ينطوي تحته من المعاداة للإسلام وأهله.

أهمية البحث:

وقد لاح لي أنَّ إثارة مثل هذا البحث من الأهميَّة بمكانٍ ، ومَكْمَنُها أنَّه قد جمع بين وَفْرَةِ مادَّتِهِ ، وخطورة فكرته ، دون أن يأخذ حقَّهُ من التأصيل العملي التطبيقي ، فإنَّ ما كُتِبَ حول موضوع حوار الأديان يفي بأن يضع منهجاً تأصيلياً لكل محاور ، إذا ما حسُن سبكه ورصفه بمنهجية وسط ، لا تُخِل ولا تُمِل.

دوافع اختيار البحث :

وأمَّا اختياري للبحث ، فيمكنني أن أسْرُد دوافعه من الناحية الشخصية في الآتي:

1_ كَوْنُ هذا الموضوع غزير المادة مما يعين على الكتابة فيه دون ريث.

2_ كَونُهُ موضوعاً محصُوراً يسهُلُ تحجيمه بما يلائم مطالعاتي وقُدُرَاتي الكتابيَّة المحدودة .

3_ أَمَلِي في أن أطَّلِع من خلال هذا البحث على كتُبٍ أتشوَّفُ لسَبْر مكنُونها ، وثيقةِ الصِّلة بهذا الموضوع ، لا سيَّما ما كُتِب في عِلمي المناظرة والجدل.

أما دوافعه من الناحية العلمية فإن مقتضى مجال البحث _ وهو العلاقات الدولية _ دفعني إلى محاولة الربط بين ما يثمره الحوار الديني من قناعات بين المتحاورين ، وبين أثر هذه القناعات في العلاقات الإنسانية والدولية سلباً وإيجاباً.

حُدُودُ البحث:

استقراء من أصول الحوار بين الأديان ، من حيث مفهومه ومشروعيته ومآلاته

الدِّراسات السَّابقة:

كتابات المعاصرين في موضوع الحوار بين الأديان لا تكاد تحصر ، وكلٌّ يدلي بدلوه من الوجه الذي يرتئيه ، هذا في ما كتب استقلالاً ، أما ما ضُمِّن فيه مفهوم الحوار بين

الأديان أو أحد مرادفاته فهو أوسع من أن يُختزل في فقرة ، غير أني أذكر منها على سبيل التمثيل:

1_أبحاث المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار ، وفيه أكثر من خمسين بحثاً.

2- مباحث حوار الأديان في موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة ، د. علي بن نايف الشحود.

3- الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه ، د . أحمد بن سيف الدين تركستاني.

4ـ رؤية شرعِية في الجدال والحوار مع أهل الكتاب ، د. الشريف محمد بن حسين الصمداني.

5- الحوار بين الأديان حقيقته وأنواعه، د.أبو زيد بن محمد مكي.

وقد استفدت من كل ما طالته يدي من الكتب والبحوث والمقالات الآنفة الذكر وغيرها، وإليها الإشارة في مواطنها.

منهج البحث:

وقد سلكت في عرضي للبحث المنهج الوصفي التَّحليليَّ ، فبعد جمع ما تهيَّأ لي من المادَّة العلميَّة المتعلِّقة بموضوع الحوار بين الأديان ، شرَعْتُ أوَّلاً في التمهيد بذكر حتمية الخلاف والحوار في الفطرة البشرية ، مع ذكر أبرز صور الحوار في التاريخ الإسلامي تحت عنوان: الحوار في الفكر الإسلامي، في محاولة للربط بين مفهوم الحوار عبر العصور ، ومن ثم أتتبع ما كتب في دلالة لفظتي حوار الأديان من النَّاحية اللُّغوية والاصطلاحية ، وأصيِّرها توطئةً للولوج إلى صُلْبِ الموضوع وهو: الحوار بين الأديان.

وبعد السَّبْرِ والتَّقصِّي لمفهوم الحوار بين الأديان أُمَايِزُ بين مشروعه وممنوعه ، بالتَّقسيم والتشقيق ، مفرداً كلّاً منها على حدةٍ ، بحسَب متعلَّقِه في المضامين ، مذيلاً بمآلات الحوار بين الأديان ، بذكر شيء من آثاره في العلاقات الدولية.

خطة البحث:

وعلى ضوء ما سبق بيانه ، فإنّي قد قسَّمت البحث إلى ثلاثة مباحث ، مسبوقين بالمقدِّمة وتَّمهيد، وثلاثة مباحث المبحث الأول: مفهوم حوار الأديان ، المبحث الثاني: حوار الأديان في المنظور الإسلامي ، والمبحث الثالث: حوار الأديان وأثره في العلاقات الدولية، وخاتمة.

التمهيد ـ الحوار في الفكر الإسلامـــــــي:

قبل الخوض في مسألة الحوار مع غير المسلمين ، ينبغي علينا أن نعرج على مفهوم الحوار بشكل عام في المنظور الإسلامي ، وكيف هي نظرة الإسلام للحوار باعتباره أساس التواصل في هذا الكون.

الاختلاف فطرة بشـــرية : لما كان منشأ الحوار هو ما يطرأ على العقول والأفهام من تنوع في وجهات النظر تجاه المسائل المختلفة في هذا الوجود ، وجب علينا أن نحدد مفهوم الاختلاف في المنظور الإسلامي يقول منقذ السقار: " إن التعدّد في المخلوقات وتنوّعها سنة الله في الكون وناموسه الثابت ، فلكل شيء في هذا الخلق طبيعته وخصائصه وصفاته التي تقارب غيره أحياناً ، وتتنافر عنها في أحايين أخرى، وهكذا فطبيعة الوجود في الكون أساسها التّنوّع والتّعدّد، والإنسانية خلقها الله وفق هذه السنة الكونية ، فاختلف البشر إلى أجناس مختلفة وطبائع شتى ، وكلّ من تجاهل وتجاوز أو رفض هذه السُّنة الماضية لله في خلقه، فقد ناقض الفطرة وأنكر المحسوس، وقد جاء في القرآن الكريم ذكر بعض صور الاختلاف بين البشر، كاختلاف الألوان واللغات ، وهما فرع عن اختلاف الأجناس والقوميات ، قال تعالى: ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ**﴾ (4) وقد أكدت الآيات أن اختلاف البشر في شرائعهم هو أيضاً واقع بمشيئة الله تعالى ومرتبط بحكمته، يقول الله تعالى: چ **لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ** چ(5). قال ابن كثير: " هذا إخبار عن الأمم المختلفة الأديان باعتبار ما بعث الله به رسله الكرام من الشرائع المختلفة في الأحكام المتفقة في التوحيد "(6) ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ **وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ** چ(7) قال ابن حزم: " وقد نص تعالى على أن الاختلاف ليس من عنده، ومعنى ذلك أنه تعالى لم يرض به، وإنما أراده تعالى إرادة كونٍ، كما أراد الكفر وسائر المعاصي "(8) .وقال القرطبي: ﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً** ﴾ .قال سعيد بن جبير: " على ملة الإسلام وحدها.. چ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ چ أي: على أديان شتى ، قاله مجاهد وقتادة "(9). وقال ابن كثير: "﴿ **وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ** ﴾ (10). أي: ولا يزال الخلف بين الناس في أديانهم واعتقادات مللهم ونحلهم ومذاهبهم وآرائهم .. قال الحسن البصري: الناس

مختلفون على أديان شتى إلا من رحم ربك ، فمن رحم ربك غير مختلف "(11) ؛ بل يرى الحسن البصري ومقاتل وعطاء وغيرهم من المفسرين أن الله خلق الناس ليختلفوا ، وذلك لقوله :﴿ **وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ**). وذهب آخرون من المفسرين ومنهم ابن عباس ومجاهد وقتادة إلى أن اسم الإشارة يعود إلى الرحمة ، أي : خلقهم ليرحمهم. وذهب ابن جرير الطبري وابن كثير وغيرهما إلى عود الإشارة إلى الإثنين معاً ، أي: خلقهم ليختلفوا ، وليرحم من سلك الصراط المستقيم(12) ، و يقول السعدي: " يخبر الله - تعالى - أنه لو شاء لجعل الناس أمة واحدة على الدين الإسلامي ، فإن مشيئته غير قاصرة ، ولا يمتنع عليه شيء ، ولكنه اقتضت حكمته أن لا يزالوا مختلفين ، مخالفين للصراط المستقيم ، متبعين للسبل الموصلة إلى النار "(13) ، وفي معنى الآية يقول محمد رشيد رضا: " لو شاء ربك أيها الرسول الحريص على إيمان قومه الآسف على إعراض أكثرهم عن إجابة دعوته واتباع هدايته لجعل الناس أمة واحدة على دين واحد بمقتضى الغريزة والفطرة ، لا رأي لهم فيه ولا اختيار ، وإذاً لما كانوا هم هذا النوع من الخلق المُسمّى البشر وبنوع الإنسان ، بل كانوا في حياتهم الاجتماعية كالنحل أو كالنمل ، وفي حياتهم الروحية كالملائكة مفطورين على اعتقاد الحقّ وطاعة الله عز وجل ، فلا يقع بينهم اختلاف ، ولكنّه خلقهم بمقتضى حكمته كاسبين للعلم لا مُلْهَمين ، وعاملين بالاختيار "(14) ، ثم يعقب الدكتور منقذ السقار بقوله: " ولما كان الاختلاف والتّعدّد آية من آيات الله ، فإنّ الذي يسعى لإلغاء هذا التّعدّد كلية ، فإنما يروم محالاً ويطلب ممتنعاً ، لذا كان لابد من الاعتراف بالاختلاف.

والاعتراف بوقوع هذا الخلاف لا يعني إقرار هذه المختلفات ولا تسويغ الاختلاف فيها ، فإنما أمر الله المسلمين بإبلاغ رسالاته في الدنيا ، والله يتولى حساب المعرضين في الآخرة ، قال الله مخاطباً نبيه عليه الصلاة والسلام: چ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ چ(15) قال القرطبي: " فإن تولوا ، أي:أعرضوا عن النظر والاستدلال والإيمان ؛ فإنما عليك البلاغ ، أي: ليس عليك إلا التبليغ ، وأما الهداية فإلينا "(16)

فالإسلام يعترف بوجود الاختلاف وعدم إمكانية جمع الناس على دين واحد ، ويطلب من الدعاة ورثة الأنبياء القيام بواجب البلاغ في الدنيا واستفراغ الوسع في الإرشاد والنصح للعالمين، ثم الله يتولى - بحكمه وعدله _ يوم القيامة حساب المعاندين وجزاء المؤمنين "(17)

الحوار سنة كونيـــــة : فلما كان الاختلاف حاصلاً لا محالة ، فإن من لوازم الحكمة _ لاستمرار الحياة البشرية في هذا الكون _ أن يوجد ما يُدفع به هذا الخلاف ، فجعل الله تعالى الحوار سنة كونية يتآلف بها الناس فيما بينهم .

يقول الدكتور جعفر إدريس: " خلق الله تعالى الناس ليتعارفوا ، وزودهم بكل ما يمكنهم من هذا التعارف: مقدرة على التعبير اللغوي باللسان ، ومقدرة على التعبير بالإشارة ، ومقدرة على التعبير بالحال ، وجعل التعبير باللسان نفسه يخدم أغراضاً متنوعةً ، وجعل الحوار واحداً من هذه الأغراض.

ثم إن الله - سبحانه وتعالى - رزق الناس وسائل يوصلون بها رسائلهم إلى الآخرين ، وسائل ظلت تتطور على مر العصور ، حتى وصلت إلى هذا المستوى الهائل الذي نراه في عصرنا : وسائل مواصلات واتصالات تقرب الزمان والمكان ، وتجعل الناس على تباعد أراضيهم يتخاطبون كأنهم في مجلس واحد يرى بعضهم بعضًا ويسمع بعضهم بعضًا .

فالحوار إذن من لوازم البشرية ؛ إنه أمر يتعاطاه الناس في حياتهم اليومية حين يتحدثون وحين يكتبون ؛ بل هنالك حوار داخلي بين المرء ونفسه ، وحوار بين الإنسان وشيطانه "(18)

ولما كان الحوار منهج حياة ، تعدد ذكر المحاورات في كتاب الله تأصيلاً لهذا المبدأ ، وفي هذا السياق ينقل لنا الدكتور خالد القاسم صوراً من صور الحوار في القرآن فيقول: " الحوار منهج قرآني , فقد كلم الله ملائكته واستمع منهم قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ** چ (19) ، وكذلك رسله، قال تعالى﴿ **وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ** ﴾ (20) ، وحتى مع الكافرين، قال - تعالى - : ﴿ **قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى)** (21) وحتى مع إبليس ، قال تعالى: ﴿ **قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ**) (22) والقرآن فيه كثير من محاورات الرسل مع أقوامهم ، ﴿ **قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ**)(23) وتأمل حوار إبراهيم عليه السلام مع مدعي

الربوبية ، قال تعالى:آ چ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ چ(24) وحوار موسى مع فرعون مدعي الألوهية والربوبية في سور عديدة في القرآن وكذلك بقية الرسل عليهم صلوات الله وسلامه حيث يحاورون أقوامهم بالحكمة لدعوتهم إلى الله وبيان الحق لهم والرد على شبهاتهم.

وهذا القرآن يحكي حوار النبي - صلى الله عليه وسلم - مع امرأة في قوله تعالى:﴿ **قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ** ﴾ (25) ، وحضارتنا الإسلامية على مدى التاريخ هي حضارة الحوار فقد حاور المسلمون كافة أهل الملل والنحل بالمنهج القرآني والدعوة إلى الخير (26)"

الحـــوار في تاريخ الإسلام :

منذ سطع نور الإسلام على الدنيا أدرك المسلمون طبيعة دينهم وعالمية رسالته ، فقاموا يدعون الناس إلى هديه ، فبدأ الحوار بين المسلمين ومشركي قريش ، وسجل القرآن في آياته الكثير من هذه المساجلات ، وتولى الرد على المشركين ، ثم استمر الحوار وتجدد إلى يوم الناس هذا .

الحوار في عصر النبوة :

يقول الدكتور منقذ السقار: " كان من أهم مناسبات الحوار هجرة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الحبشة ، وحوارهم مع النجاشي حول قول المسلمين في المسيح وأمه عليهما السلام.

وحين انتقل صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بدأ الحوار مع أهل الكتاب من قُطّان المدينة المنورة ، وقد نقل القرآن الكثير من الحوارات التي طَلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يجريها مع أهل الكتاب ، والكثير منها كان يبدأ بقوله تعالى: (يا أهل الكتاب)(27)

ومن حوار النبي _ صلى الله عليه وسلم _ مع يهود المدينة أن حبراً من اليهود يقال له مالك بن الصيف جاء خاصم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له صلى الله عليه وسلم: (أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى، أما تجد في التوراة أن الله يبغض الحبر السمين؟) وكان حبراً سميناً. فغضب فقال: والله ما أنزل الله على بشر من شيء. فقال له

أصحابه الذين معه: ويحك ، ولا موسى؟ فقال: والله ما أنزل الله على بشر من شيء. فأنزل الله: چ **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ** چ(28)

وكان أهم اتصال بالنصرانية قدوم وفد نصارى نجران إلى المدينة وبقاؤهم فيها أياماً يناظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أذن لهم رسول الله بالصلاة في مسجده ، وقال لأصحابه: (دعوهم) ، ونزل بسبب هذه الزيارة بضع وثمانون آية من صدر سورة آل عمران(29)

وقد كانت دعوته صلى الله عليه وسلم ترجماناً واقعاً لما أمر الله تعالى به من دعوة ، فقد دعا المشركين إلى الإسلام على اختلاف مذاهبهم ومللهم ، وكان يدعوهم ويحاورهم ، وخص أهل الكتاب بمزيد من عنايته ، وكان أبرز هذه الحوارات حواره مع نصارى نجران ، ومكاتباته لملوك الأرض.

كما كان رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ يغشى الناس في مجالسهم يدعوهم ويحاورهم ، ومنه ما رواه الإمام أحمد من حديث عوف بن مالك قال: انطلق النبي صلى الله عليه وسلم يوماً وأنا معه ، حتى دخلنا كنيسة اليهود بالمدينة يوم عيد لهم ، فكرهوا دخولنا عليهم ، فقال لهم رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ : (يا معشر اليهود أروني اثني عشر رجلاً يشهدون أنه لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، يحبط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضبَ الذي غضب عليه). قال: فأُسكتوا ، ما أجابه منهم أحد ، ثم رد عليهم ، فلم يجبه أحد ، ثم ثلّث فلم يجبه أحد. فقال: (أبيتم ، فوالله إني لأنا الحاشر ، وأنا العاقب ، وأنا النبي المصطفى ، آمنتم أو كذبتم). ثم انصرف وأنا معه ، حتى إذا كدنا أن نخرج ، نادى رجل من خلفنا: كما أنت يا محمد. قال: فأقبل. فقال ذلك الرجل: أي رجل تعلمون فيكم يا معشر اليهود ؟ قالوا: والله ما نعلم أنه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله منك ولا أفقه منك ولا من أبيك قبلك ولا من جدك قبل أبيك. قال: فإني أشهد له بالله أنه نبي الله الذي تجدونه في التوراة. قالوا: كذبت. ثم ردوا عليه قوله، وقالوا فيه شراً. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كذبتم ، لن يقبل قولكم ، أما آنفاً فتثنون عليه من الخير ما أثنيتم ، ولما آمن كذبتموه ، وقلتم فيه ما قلتم ، فلن يقبل قولكم). قال: فخرجنا ونحن ثلاثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا وعبد الله بن سلام ، وأنزل الله عز وجل فيه: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ چ(30)

ومن صور الحوار في الصدر الأول ما يحكيه ثوبان رضي الله عنه ، إذ يقول: كنت قائماً عند رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ ، فجاء حبر من أحبار اليهود فقال: السلام عليك يا محمد. فدفعتُه دفعة كاد يصرع منها. فقال: لم تدفعني؟ فقلت: ألا تقول: يا رسول الله؟ فقال اليهودي: إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي). فقال اليهودي: جئت أسألك. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أينفعك شيء إن حدثتك؟) قال: أسمع بأذني. فنكت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعود معه فقال: (سل).فقال اليهودي: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (هم في الظلمة دون الجسر).قال: فمن أول الناس إجازة؟ قال: (فقراء المهاجرين).قال اليهودي: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: (زيادة كبد النون). قال: فما غذاؤهم على إثرها ؟ قال: (ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها).قال: فما شرابهم عليه ؟ قال: (من عين فيها تسمى سلسبيلا). قال: صدقت. قال: وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان؟ قال: (ينفعك إن حدثتك؟) قال: أسمع بأذني. قال: جئت أسألك عن الولد. قال: (ماء الرجل أبيض، وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا فعلا منيُّ الرجل منيَّ المرأة أذكرا بإذن الله ، وإذا علا منيُّ المرأة منيَّ الرجل آنثا بإذن الله). قال اليهودي: لقد صدقت ، وإنك لنبي ، ثم انصرف فذهب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لقد سألني هذا عن الذي سألني عنه ، وما لي علم بشيء منه ، حتى أتاني الله به(31)(32)

ومما نقل في ذلك - أيضاً- ما ذكره ابن جرير في تفسيره أنه جاء راهبَا نجران إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فعرض عليهما الإسلام ، فقال أحدهما : إنا قد أسلمنا قبلك . فقال: (كذبتما ، إنه يمنعكما عن الإسلام ثلاثة : عبادتكم الصليب، وأكلكم الخنزير، وقولكم لله ولد).قالا: من أبو عيسى ؟ وكان صلى الله عليه وسلم لا يعجل حتى يأتي أمر ربه ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ(33) (34)

وذكر الطبري بإسناده أيضاً أن نصارى نجران قالوا: ألست تزعم أنه كلمة الله وروح منه ؟ قال: بلى. قالوا: فحسبنا. فأنزل الله عز وجل: چ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ چ[35]

لكن الذي يثير الانتباه في زيارة وفد نصارى نجران ما نقله الطبري من اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم بهم في حضور وفد من يهود المدينة ، فقد روى بإسناده إلى ابن

عباس أنه: اجتمعت نصارى نجران وأحبار اليهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتنازعوا عنده ، فقالت الأحبار: ما كان إبراهيم إلا يهودياً. وقالت النصارى: ما كان إبراهيم إلا نصرانياً. فأنزل الله: ﴿ **مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا** ﴾ [36]

وحين رجع وفد نجران إلى بلاده لم ينقطع حوارهم مع المسلمين ، ومن ذلك أنه صلى الله عليه وسلم أرسل معهم المغيرة بن شعبة ، فكانوا يحاورونه ويطرحون عليه الأسئلة عن القرآن ، ومن ذلك أنه أشكل عليهم مؤاخاة القرآن بين مريم وهارون ، وبينهما زمن مديد ، فقالوا للمغيرة: ألستم تقرؤون: چ يَا أُخْتَ هَارُونَ چ[37] ، وقد علمتم ما بين موسى وعيسى(38) ، كما استقبل صلى الله عليه وسلم في مسجده عدي بن حاتم الطائي ، وحاوره في أخذه المرباع من قومه ، وهو لا يحل له في دينه ، ودعاه للإسلام فأسلم(39)

كما كانت مراسلته صلى الله عليه وسلم لملوك النصارى ومقدميهم نوعاً من الحوار ، فقد أرسل أصحابه بكتبه إلى النجاشي وهرقل والمقوقس عظيم القبط وهوذة الحنفي صاحب اليمامة ؛ يدعوهم للإسلام.

ومع أن كتب التاريخ لم تنقل إلينا الكثير مما جرى بين سفرائه صلى الله عليه وسلم والمرسلين إليهم إلا أنه من المؤكد تحاورهم، إذ هو ما تقتضيه السفارة، ومما نقل في ذلك حوار حاطب بن أبي بلتعة مع المقوقس، فقد سأله المقوقس عن حرب النبي صلى الله عليه وسلم مع أعدائه، فأجابه حاطب بأنه يَغلِب ويُغلَب ، فقال المقوقس: أنبي الله يُغلب؟ فأجاب حاطب: أولد الله يُصلب؟(40)

ومثله ما رواه ابن عبد البر في الاستيعاب من حديث حاطب بن أبي بلتعة أن المقوقس جمع بطارقته فقال: إني سأكلمك بكلام أحب أن تفهمه مني. قال: قلت: هلم. قال: أخبرني عن صاحبك أليس هو نبي؟ قلت: بلى، هو رسول الله.قال: فما له حيث كان هكذا لم يدع على قومه، حيث أخرجوه من بلدته إلى غيرها؟ فقلت له: فعيسى ابن مريم، أتشهد أنه رسول الله؟ فما له حيث أخذه قومه، فأرادوا صلبه ألّا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حتى رفعه الله إليه في سماء الدنيا؟ قال: أحسنت، أنت حكيم جاء من عند حكيم(41)(42)

الحوار في عصر الفتوحات :

ثم إن ثقافة الحوار مع أصحاب الملل والنحل لم تنحسر بانقضاء زمن الوحي ، بل إن أُوَارَها ازداد اتقاداً بانتشار الإسلام زمن الفتوحات ، وفي هذا المعنى ينقل لنا

الدكتور منقذ السقار شيئاً من تلك الأجواء فيقول: (وحين دخل المسلمون مصر وبلاد الشام تحولت تلك الشعوب النصرانية إلى الإسلام دين الفاتحين الجدد، وهذا التحول ثمرة لأسباب متضافرة، أهمها الحوار الذي شاع بين المسلمين والنصارى في تلك الربوع ، ولئن كان التاريخ ذهل عن تسجيل حوارات عوام المسلمين مع غيرهم، والذي أسفر عن دخولهم الإسلام ، فإنه لم يغفل عن تسجيل الحوارات التي جرت في قصور السلاطين من المسلمين وغيرهم)(43)

ثم نقل عن صاحب عيون المناظرات شيئاً من تلك المحاورات ، فقال: (ومنه حوار الخليفة هارون الرشيد مع طبيبه النصراني ، واستعانته بعالم خراسان محمد بن عمر بن واقد ، وجمعُ الخليفة المأمون بين كلثوم بن عمرو العتابي وابن فروة النصراني ، ليتناظرا بين يديه في قول النصارى بألوهية المسيح ، كما وفد القاضي أبو بكر محمد الباقلاني على ملك الروم في القسطنطينية بأمر من المعتضد العباسي، والحوار الذي جرى بينه وبين ملك الروم وراهبهم مشهور في كتب التاريخ ، وقصة فيلسوف نصراني قدم بغداد، وأسلم بعد حواره مع نخبة من علماء المسلمين ، جمعهم الخليفة في قصره ، منهم الصالحي والجبائي والكعبي والأشعري)(44)

ولما كان الحوار هو أرقى أساليب الدعوة شاعت مجالس الحوار بين علماء الإسلام وبين من ناوأهم من غير المسلمين ، وفي هذا السياق يسترسل الدكتور السقار قائلاً: (وبعيداً عن قصور الأمراء تحاور العلماء المسلمون مع غيرهم ، ولعل من أوائل ما نقل في هذا الصدد حوار أبي حنيفة النعمان بن ثابت مع طائفة من الملاحدة حول سببية العالم، وكذلك حوار الفخر الرازي الطويل مع قسيس في خوارزم في موضوعات أهمها نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهل معجزات عيسى تدل على نبوته أو ألوهيته؟ ، ثم مناظرة ابن القيم لأحد رؤساء اليهود حول نبوة النبي صلى الله عليه وسلم، كما كتب العلماء العشرات من الكتب والردود على مختلف محاوريهم، فازدهر حوار الكتب، ومنه كتاب: (الجواب الصحيح) لابن تيمية، وهو يرد فيه على كتاب ورد من قبرص لراهب صيدا الأسقف بولص الراهب ،كما كتب أبو الوليد الباجي رسالة رد فيها على رسالة وجهها راهب فرنسا إلى المقتدر أمير سرقسطة يدعوه فيها للدخول في النصرانية، وكتب أبو عبيدة الخزرجي القرطبي كتابه المشهور باسم:(مقامع هامات الصلبان ، ومراتع روضات الإيمان) رداً على أسئلة كان يثيرها قسيس من القوط على نفر من المسلمين بطليطلة، ولم تنقطع الحوارات والكتب المتبادلة بين المسلمين وغيرهم، وإن خَفَت بريقها مع تراجع الحركة العلمية عند المسلمين)(45)

الحـــوار في العصر الحديث :

ثم يأخذنا السقار إلى تطور أوجه الحوار بين الأديان في العصر الحديث فيقول: (ومع بداية الحركة الاستعمارية الغربية تجدد الحوار بين المسلمين ومستعمريهم، ولعل من أبرز ما يذكر في هذا الصدد الحوار الذي جرى بين العلامة رحمة الله الهندي والقس كئي ومساعده القس فرنج ، ثم جرت المناظرة الكبرى بينه وبين القس فندر في شهر رجب من عام 1270هـ رداً على النشاط التنصيري في الهند، وفي القرن الميلادي العشرين نشط الحوار بين الأديان ، ودعي المتحاورون إلى عدد من المؤتمرات ، منها مؤتمر تاريخ الأديان الدولي في بروكسل في عام 1935م، والمؤتمر العالمي للأديان المنعقد في لندن عام 1936م ، ثم في جامعة السوربون عام 1937م، ونشطت الدعوة إلى حوار الأديان إثر انعقاد مجمع الفاتيكان الثاني 1965م ، والذي دعا لاستئناف الحوار مع الأديان، وأنشأ مؤسسات خاصة بذلك داخل الفاتيكان تولت الدعوة لعدد من المؤتمرات واللقاءات بين القيادات الدينية في العالم ، ثم توالت الحوارات والدعوات من مختلف المؤسسات والمنظمات والدول الإسلامية وغيرها.

المبحث الأول ـ مفهوم حوار الأديان:

المطلب الأول ـ مفهوم الحوار في السياق اللغوي والاصطلاحي .

المعنى اللغوي للفظ الحوار: قال ابن فارس: الجذر (ح و ر) يأتي للدلالة على أحد ثلاثة أصول ، وهي:

1_ البياض ، فيقال: حار يحور حَوَراً ، بمعنى: ابْيَضَّ ، ومنه: الحَوَرُ ، وهو شدة بياض العين في شدة سوادها ، فيقال: هو أحور ، وهي حوراء ، ومنه: الحُور العين في قوله تعالى: چ وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ چ(46) والأَحْوَرِيُّ : الرجل الأبيض الحضري ، والحواريَّة: المرأة البيضاء الحضرية ، وحوَّرت الثياب ، أي: بيضتها ، ومنه: الحواريون أصحاب عيسى عليه السلام في قوله تعالى: چ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ چ(47) ، قيل: لشدة بياض ثيابهم.

2_ الرجوع ، فيقال: حار يحور حَوْراً وحُوراً ، بمعنى: رجع ، ومنه الحَوْرُ في قوله تعالى: چ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ چ(48) ، أي: لن يرجع ، وقوله صلى الله عليه وسلم: (أعوذ بالله من الحور بعد الكور)(49) ، أي: من الرجوع إلى النقص . كقول لبيد:

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رماداً بعد إذ هو ساطع(50)

ومنه قولهم: كلمته فما أحار إليَّ جواباً ، أي: لم يرد جواباً. والمحاورة: مراجعة الكلام بين المتحاورين.

3ـ الدوران ، فيقال: حار يحُورُ حَوراً ، بمعنى: دَارَ ، ومنه: المحور ، وهو اسم للخشبة التي تدور عليها البكرة ، وربما كان من حديد ، والمحور أيضاً: اسم لعود الخباز الذي يبسط به العجين ويحور ، أي يصير مدوراً ، فيقال: حور الخبز تحويراً: إذا دوَّره بالمِدْوَرِ وهو المِحْور. ومنه قولهم: حارة بني فلان ، وهي مجتمع المنازل في مستدار من فضاء الأرض ، وقيل إنما سميت حارة لأن أهلها يحورون إليها ، أي يرجعون إليها ، فاجتمع فيها معنى الأصلين الثاني والثالث(51)

والذي عليه المحققون أن المراد بالحوار في الكلام الأصل الثاني ، وهو: الرجوع ، وإن كان يلزم منه حصول معنى الأصل

قال ابن منظور: والمحاورة: مراجعة المنطق، والكلام في المخاطبة(52)، وقال الراغب الأصفهاني: المحاورة والحوار: المرادّة في الكلام، ومنه التحاور(53) . وهذه المعاني اللغوية وردت في سياق الآيات الكريمة التي ورد فيها مادة: (حور) ، كما في الآية السالفة الذكر في قوله تعالى: چ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ چ(54) ، قال القرطبي: أي لن يرجع حياً مبعوثاً... فالحور في كلام العرب الرجوع(55) وقوله تعالى: چ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ چ(56) قال القرطبي: أي يراجعه في الكلام ويجاوبه، والمحاورة: المجاوبة. والتحاور التجاوب(57). وقوله تعالى: چ **وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا** چ(58) ، قال السيوطي في الجلالين: تراجعكما ، أي : في الكلام(59)

وورد هذا المعنى أيضاً في غير ما حديث نبوي , فمن ذلك ما سبق ذكره من أنه ε كان يستعيذ من الحَوْر بعد الكَوْر ، قال القرطبي : يعني من الرجوع إلى النقصان بعد الزيادة(60) ، وقوله ε : (من دعا رجلاً بالكفر أو قال: عدو الله ، وليس كذلك، إلا حار عليه) ، قال النووي: رجع عليه(61)

ومما سبق تبين أن الحوار في معناه اللغوي هو مراجعة الكلام وتداوله، وهو ما يكون عادة بين شخصين أو بالأحرى بين طرفين أو أكثر.

المعنى الاصطلاحي للفظ الحوار:

اختلفت عبارات الكتاب في تحديد مفهوم الحوار باعتبار تداخله مع بعض المرادفات الأخرى ، فيرى الدكتور أبو زيد مكي أن الحوار اصطلاحاً: " هو لفظ عام يشمل

صوراً عديدة منها المناظرة والمجادلة ، ويراد به: مراجعة الكلام والحديث بين طرفين , دون أن يكون بينهما ما يدل بالضرورة على الخصومة . وقد يكون مرادفاً للجدل , كقوله تعالى: ﴿ **قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ** ﴾(62) وقد يفترقان حين يتحوّل الحوار إلى لدد في الخصومة , فهو حينئذ يسمى جدالاً لا حواراً وقد يكون الحوار مرادفاً للمناظرة ؛ لأن المتناظرين يتراجعان الكلام في قضية ما , بعد النظر فيها بعين البصيرة , إلا أن المناظرة أدلُّ في النظر والتفكر , كما أن الحوار أدل في الكلام ومراجعته "(63)

بينما يرى الدكتور منقذ السقار أن تعريفات أهل الاصطلاح للحوار لم تبعد كثيراً عن المعاني اللغوية له ، فقد أكدتها وأضافت إليها بعض المعاني والقيم الأخلاقية التي ينبغي توفرها في الحوار(64) ، وأما الدكتور صالح بن حميد فقد اعتبر الحوار: " مناقشة بين طرفين أو أطراف ، يُقصد بها تصحيح كلامٍ، وإظهار حجَّةٍ، وإثبات حقٍ، ودفع شبهةٍ ، وردُّ الفاسد من القول والرأي"(65) ، ويعرفه الدكتور بسام داود عجك بأنه: " محادثة بين شخصين أو فريقين , حول موضوع محدد , لكل منهما وجهة نظر خاصة به، هدفها الوصول إلى الحقيقة , أو إلى أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر، بعيداً عن الخصومة أو التعصب، بطريقة تعتمد على العلم والعقل ، مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة , ولو ظهرت على يد الطرف الآخر "(66) ويعرفه الزمزمي على أنه: " نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين ، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة ، فلا يستأثر أحدهما دون الآخر ، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والغضب (67)"

وهكذا فإن المحاورة هي تجاذب الكلام بين المختلفين ، وما أضافه العلماء في تعريفه من شروط إنما هي ضوابط أخلاقية يفترض توفرها في الحوار ليكون مثمراً ومجدياً.

وثمت ألفاظ ترادف معنى الحوار من جهة كونها تداولاً للكلام بين مختلفين ، وتختلف عنه من حيث الأسلوب والمقصد ، فمن ذلك: المجادلة ، والمناظرة ، والمراء ، والمحاجة ، والمخاصمة ، والمناقشة ، والمباحثة وغيرها.

المطلب الثاني ــ مفهوم الأديان في السياق اللغوي والاصطلاحي:

المعنى اللغوي للفظ الأديان:

الأديان جمع دين ، كما أن الديانات جمع ديانة ، قال ابن فارس: الجذر (د ي ن) يأتي للدلالة على أصل واحد ، وهو:الانقياد والذُّل ، فيقال: دان له يَدِين دِيناً، إذا انقاد وأطَاعَ ، ومنه سمّيت المدينة ،لأنّها تقام فيها طاعةُ ذَوِي الأمر ، والمدينة أيضاً اسمٌ

للأَمَة ، واسم العَبْدُ مَدِينٌ، كأنّهما أذلّهما العمل، ومنه قوله تعال: (**مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ**)(68) ، أي في طاعته ، وقيل في حكمه. ومنه قوله تعالى: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)**(69)** ، أي: يوم الحكم ،وقال قومٌ: يوم الحساب والجزاء ، وأيُّ ذلك كان فهو أمرٌ يُنقاد له. وقال أبو زَيد: دِينَ الرّجُل يُدان، إذا حُمِل عليه ما يَكره ، ومن هذا الباب الدَّيْن. يقال دايَنْتُ فلاناً ، إذا عاملتَه دَيْناً ، إمّا أخْذاً وإمّا إعطاء. والدَّيْن من قياس الباب المطّرد ، لأنّ فيه كلَّ الذُّلّ والذِّل. ولذلك يقولون: الدَّين ذُلٌّ بالنّهار، وغَمٌّ بالليل(70)

وعلى ما تقدم فإن لفظ الدين في اللغة يشتمل على معاني الانقياد والطاعة والذل والحكم والجزاء.

المعنى الاصطلاحـــي للفظ الأديان:

يعرف الدين في الاصطلاح على أنه: " اسم لجميع ما يعبد به الله ، ومثله الملة ، والديانة ، وجمع الدين أديان ، وجمع الديانة ديانات "(71)

وأما الدين الإسلامي فهو : الاستسلام لأمر الله بالتوحيد ، والانقياد له بالطاعة ، والخلوص من الشرك ، واتباع أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخذ هذا الاستسلام والاتباع عقيدة وشريعة ومنهاج حياة شاملاً حيث قال الله تعالى: چ وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ چ(72) ، وقال تعالى: چ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ چ(73) ، وقال تعالى: چ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ چ(74) ، أي ممحضاً الاتباع لله تعالى في جميع أوامره الشاملة لجميع جوانب الحياة ، فمن المنظور الإسلامي يعد الدين هو القيمة العليا ، وعلى الأعراف والثقافات أن تتكيف معه ، أو أن تحظى بإقراره لما هي عليه من المواضعات(75)

مفهوم مصطلح الحوار بين الأديان :

لما كان المعنى اللغوي العام للحوار هو مراجعة الكلام والحديث بين طرفين ، فإنه إذا أضيف إلى الأديان أصبح معناه ما يدور من الكلام والحديث والجدال والمناقشة بين أتباع الأديان، وهذا يدل على أن معناه عام متعدد الأشكال والصور والأنواع بحسب نوعية الكلام والمناقشة.

فالحوار بين الأديان من المصطلحات الغامضة يستعمل بأكثر من صورة ، ويحتاج إلى بيان أنواعه ، والتفريق بينها ،لكونه يتنوع بحسب أهدافه وأغراضه إلى عدة أنواع ,

منها ما هو حق , إذا كان الهدف محموداً شرعاً , ومنها ما هو باطل , إذا كان الهدف مذموماً شرعاً ، فللحوار بين الأديان عدة معانٍ بحسب أهدافه وأغراضه منها(76)

ولذلك فإن هذا المصطلح لا يُرد مطلقاً لأننا بذلك نرد الحق الذي فيه , ولا نقبله مطلقاً لأننا بذلك نقبل الباطل الذي فيه ، وفي المبحث التالي سيتجلى لنا مفهوم كل نوع من أنواعه ، وما يشرع منه وما يمنع.

المبحث الثاني ـ حوار الأديان في المنظور الإسلامي:

يرى الباحثون في الشأن الإسلامي أن المتتبع لتاريخ الحوار بين أهل الإسلام وغيرهم من أتباع الملل في القديم والحديث يجد أنواعاً ثلاثة من الحوار، وهي: حوار التعايش ، حوار الدعوة ، حوار الوحدة .

وهذه الأنواع تتداخل فيما بينها أحياناً ، وتفترق في أحايين أُخر ، وربما زاد البعض أنواعاً أخرى ، إلا أنها ترجع في نهاية المطاف إلى أحد هذه الأنواع الثلاثة ، وهي بدورها تنقسم من ناحية المشروعية إلى أنواع مشروعة ، وأخرى ممنوعة.

المطلب الأول ـ حوار الدعوة.

مفهومه: هو الحوار الذي يعمد فيه المحاور المؤمن إلى تبيان مبادئ الإسلام وفضائله ، هذا على وجه الإجمال ، أما عند التفصيل فإنه يرتكز علىالدعوة إلى التوحيد وإبطال الشرك ، وإلى الأيمان برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ،وبالقرآن الذي أنزل عليه ، وإلى ترك الغلو والقول على الله بغير الحق في شأن الألوهية وعيسى وأمه.

وهو أهم أنواع الحوار وأعظمها، حيث عمد أنبياء الله وورثتُهم من العلماء والدعاة إلى حوار الكافرين بغية تعريفهم بدين الله وإنقاذهم به، من خلال التعريف بالله تبارك وتعالى وأسمائه وصفاته، وبالإيمان ونواقضه، وباليوم الآخر وسبيل النجاة والخلاص فيه ، ويوضح لمحاوريه ما أعده الله للمؤمنين به من عظيم الأجر وحسن المثوبة، وما توعد به الكافرين من أليم عذابه وعقابه ، فالحوار الدعوي أحد أعظم وسائل الدعوة إلى الإسلام(77)

سماته: يمتاز حوار الدعوة عن غيره من أنواع الحوار بسمات ، منها:

1ـ الدعوة إلى الإسلام والسعي إلى إقناع الآخرين بأن الإسلام هو دين الله الذي لا يقبل الله من العباد غيره.

2ــ التركيز في مجادلة أهل الكتاب على القضايا العقدية الفاصلة، ومحاجتهم، ومناظرتهم، لدحض شبهاتهم، ونقض حججهم، بأسلوب علمي رفيق، ثم مباهلتهم إن لزم الأمر.

3ـ أخذ المسلمين بزمام المبادرة في هذا اللون من الحوار، إذ هو استجابة لطبيعة دينهم، ويتحقق ذلك باستضافتهم في دار المسلمين، واستقبال وفودهم، والكتابة إليهم، وغشيانهم في محافلهم وبيوتهم لدعوتهم، إذ الدعوة والبلاغ واجب المسلم بمقتضى إسلامه.

4ـ تغلب الصفة والعلاقات الشخصية على هذا اللون من ألوان الحوار الذي يبتعد عن الصفة الرسمية التي تغلب على حوار التعامل والتعايش كما سيتبين في حينه(78)

مشروعيته:

هذا النوع من الحوار مشروع وجائز ، بل اعتبر العلماء المجادلة والمناظرة والحوار من واجبات الإسلام التي أوجبها الله على أهل العلم والبصيرة، واستدلوا بالنصوص القرآنية التي تحدثت عن أمر الله لأنبيائه بالحوار كقوله تعالى: (وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) ونحوها ، وبقوله صلى الله عليه وسلم :(جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم)(79) ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : " والدعاء إلى سبيل الرب بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ونحو ذلك مما أوجبه الله على المؤمنين ، فهذا واجب على الكفاية منهم ، وأما ما وجب على أعيانهم، فهذا يتنوع بتنوع قدرتهم وحاجتهم ومعرفتهم "(80) ، ويقول ابن القيم في فقه قصة وفد نجران: " وفيها جواز مجادلة أهل الكتاب ومناظرتهم، بل استحباب ذلك، بل وجوبه إذا ظهرت مصلحته من إسلام من يرجى إسلامه منهم وإقامة الحجة عليهم، ولا يهرب من مجادلتهم إلا عاجز عن إقامة الحجة "(81)

إذاً .. نخلص إلى القول بأن حوار الدعوة واجب ديني تتابعت النصوص على الدعوة إليه ، وهو مطلب أخلاقي يفرضه علينا رحمتنا بالآخرين، وحرصنا على هدايتهم، واستنقاذهم من أوضار الكفر والعقاب الأخروي(82)

حوار الدعوة في المنظور الغربي:

وهو ما يسمى عندهم بـ(حوار التبشير) أو (التنصير) ، ويراد بهذا النوع من الحوار عند الكنيسة الكاثوليكية , وعند مجلس الكنائس العالمي , وعند المستشرقين النصارى عدة أمور:

ـ اتخاذه وسيلة للتنصير , وهذه كانت غايتهم الأولى , من إعلان الحوار مع المسلمين

ـ اتخاذه وسيلة لتشكيك المسلمين في دينهم , وفي نبيهم .
ـ اتخاذه وسيلة لأخذ الشهادة والإقرار بصحة دينهم , وجواز التعبد به لله تبارك وتعالى.

ومن أبرز المؤسسات الداعية له في العالم الغربي :

1- الكنيسة الكاثوليكية : وهي الكنيسة التي اعتقدت قرارات مجمع نيقية المنعقد عام (325م , ومقر قيادتها الفاتيكان , وهو مقام البابوات في روما , وقد أعلن مجمع الفاتيكان الثاني عام 1962م الدعوة إلى الحوار بين الأديان , ووضع خطة لإعداد وتدريب المحاورين النصارى ، وأصدر النشرات والكتب الموضحة لذلك , ككتاب: نحو حوار مع الإسلام ، وكتاب: توجيهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين .

وقد أولى البابا يوحنا بولس الثاني , والذي تزعم رئاسة هرم هذه الكنيسة من عام 1978, الحوار بين الأديان عناية فائقة , واعتبره في إطار المهمة الأساسية للكنيسة , وهي التبشير.

2ـ مجلس الكنائس العالمي: ويمثل هذا المجلس بقية الطوائف النصرانية غير الكاثوليكية من بروتستانت , وأرثوذكس , وقد ولد هذا المجلس نتيجة لقاءات عالمية لتلك الكنائس من أجل توحيدها , ويعتبر لهذا المجلس قوة ونفوذ تضاهي قوة الفاتيكان على الكنيسة الكاثوليكية ، وقد قام أيضاً هذا المجلس بإقامة دورات تدريبية للمنصرين للقيام بمهمة الحوار , ولكنَّه لما لم ير جدوى من ذلك مال بالحوار إلى دعوى التقارب والزمالة بين الأديان , وأدرجه ضمن إطار العلاقات الدولية للمجلس(83)

المطلب الثاني ـ حوار التعايش :

مفهومه: هو الحوار الذي يهدف إلى تحسين مستوى العلاقة بين شعوب ، أو طوائف ، أو أقليات دينيّة ، ويُعنى بالقضايا المجتمعيّة كالإنماء ، والاقتصاد ، والسلام ، وأوضاع المهجّرين ، واللاجئين ونحو ذلك ، ومن أمثلة هذا اللون من الحوار:(الحوار العربي الأوروبي)، و (حوار الشمال والجنوب) ، وقد يسمي البعض هذا النوع (حوار التعامل) أو (حوار التسامح)(84)

سماته: وأبرز سمات هذا النوع من الحوار:

1-الاعتراف بوجود الآخر واختياره للدين والمعتقد.

2-الاعتراف باختلاف المتحاورين وخصوصية كل دين، ونبذ التوفيق والتلفيق بين أديان الأطراف المتحاورة.

3- الحذر من البحث في المسائل العقدية الفاصلة، حفاظاً على استمرارية الحوار وضمان ديمومة التعاون على تحقيق القيم أو المصالح المشتركة.

4-تجنب إطلاق الألفاظ المفسدة لأجواء الحوار، كإطلاق الكفر على المحاورين أو الحديث عن خلودهم في النار أو الطعن في مقدساتهم، وتجنب هذا ليس تسويغاً له البتة.

5- إبراز أوجه التشابه والاتفاق بين الأطراف المتحاورة، والتركيز عليها لاستثمارها وتنميتها، وإقصاء أوجه التباين والافتراق لما لها من أثر سلبي على الحوار.

6- الدعوة إلى معرفة الآخر كما يريد هو أن يُعرف، ورفع الأحكام المسبقة عنه، مع التأكيد على الدعوة إلى نسيان الماضي التاريخي، والاعتذار عن أخطائه، والتخلص من آثاره(85)

مشروعيته: وهذا اللون من الحوار مشروع وجائز، فالتعايش بهذا المعنى بين اتباع الأديان المختلفة لا يرفضه الإسلام ، ويدل عليه معنى البر والإحسان والقسط الوارد في مثل قوله تعالى : (**لايَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**)(86)

حوار التعايش في المنظور الغربـــــي: هذا النوع من الحوار عبارة عن مناورة خالصة , وظاهرة مؤقتة , من أجل تحقيق المصالح , أو تخفيف الضغط ، فقد رفع الغرب شعار التعايش والتسامح مع العرب والمسلمين في اليوم السادس من نوفمبر 1973 م بعد الأحداث التالية :

1- نشوب الحرب يوم العاشر من رمضان _ السادس من أكتوبر _ وقيام القوات العربية بعمليات حربية لتحرير الأراضي العربية المحتلة , ونجاحها في إنزال ضربات قوية بالمحتل الإسرائيلي .

2- قرار وزراء النفط العرب يوم السابع عشر من أكتوبر في الكويت : فرض الحصار النفطي على الولايات المتحدة الأمريكية , وتخفيض مستوى الضخ حتى يتحقق الجلاء عن الأراضي العربية المحتلة , وتؤمن الحقوق الوطنية لشعب فلسطين .

3- فرض الدول العربية الحظر النفطي على هولندا يوم العشرين من أكتوبر لموقفها العدائي من العرب.

ثم تطور هذا الشعار حتى أصبح دعوى فكرية تخفي وراءها أهدافاً عديدة : عقدية وثقافية , واجتماعية , وسياسية , واقتصادية , ومن أمثلة ذلك :

- اتخاذه وسيلة للتنصير وتشويه حكم الردة في الإسلام .
- اتخاذه وسيلة لمحاربة مفهوم الجهاد في الإسلام , وإضعاف عقيدة الولاء و البراء

ـ المحافظة على المكاسب المتحصلة , وامتصاص غضب العرب والمسلمين من الظلم الحاصل عليهم .

ـ المطالبة بالحصول على المناصب الهامة داخل الدولة المسلمة.

وفي عام 1415هـ (1995 م) أعلنت هيئة الأمم المتحدة أن هذا العام هو عام التسامح, وأصدرت نشرة خاصة عن ذلك , وكان أبرز ما فيها الدعوة إلى التسامح بين الأديان , ويريدون به الدعوة إلى زمالة الأديان , وجعل القاسم المشترك بينها البيان العالمي لحقوق الإنسان , والتأكيد على الحرية الدينية , واعتبار حكم الردة في الإسلام منافياً لهذه الحرية_(87)

المطلب الثالث ـ حـــــوار الوحدة:

مفهومه: هو الحوار الذي يهدف إلى إزالة الفروق والاختلافات العقدية والشعائرية بين المتحاورين وتمييع خصائص الأديان وتجاوزها تجاه وحدة الأديان والتقريب بينها ، من أجل الوصول إلى القول بصحة جميع المعتقدات والديانات , وأنها ينبغي أن تكون جنباً إلى جنب , تتزامل في الإيمان , دون أن يتخلى كل دين عن عقائده وشرائعه الخاصة به.

وهذه الدعوة التلفيقية قديمة متجددة، ترعاها مؤسسات من مختلف الملل والنحل، ولكل منها أهدافه التي يرنو من خلالها إلى اجتذاب الآخرين وصهرهم في بوتقته(88)

وهذا النوع من الحوار على قسمين:

1_ حوار الوحدة الصغرى (حوار الأديان الإبراهيمية): وهذا خاص بالأديان التي تعلن انتمائها إلى إبراهيم عليه السلام , وهي الإسلام ، واليهودية ، والنصرانية , ولذلك يطلق أصحاب هذا القسم على هذه الأديان : الأديان الإبراهيمية.

وتفرع عن هذا القسم من الحوار الدعوة إلى بناء : مسجد وكنيسة ومعبد في محيط واحد , في رحاب الجامعات والمطارات والساحات العامة , والدعوة إلى طباعة القرآن الكريم والتوراة والإنجيل في غلاف واحد.

2_ حوار الوحدة الكبرى (حوار الملل البشرية): وهذا شامل لجميع الأديان والملل الوثنية, بل والملحدين, بجامع أن تلكم الوثنيات آثار نبوات سابقة ,وأن الملحدين يؤمنون بالإنسان ,وأن للحياة معنى(89)

سماته ، وأبرز سمات هذا النوع من الحوار:

1ـ اعتقاد كل طرف صحة إيمان الطرف الآخر، وتسويغه ، من غير أن يقتضي ذلك الخروج عن المعتقد الأصلي.

2- اعتقاد صحة جميع صور العبادات، فالكل يعتبرونه طريقاً موصلاً إلى رضا الله، لأنه تعظيم وعبادة لله، وعليه فلا يحكم على شيء من صور العبادة المختلفة بالبطلان.

3- الاشتراك في صلوات وممارسات وطقوس تجمع بين أتباع الأديان في محل واحد، وذلك حرصاً على إزالة الفروق وتمييعها.

4- تجنب البحث في المسائل المختلف عليها، والتي تظهر التناقض والاختلاف بين الفرقاء الذين يراد جمعهم في نسق واحد.

5- اعتماد أسلوب التلفيق والتوفيق بين المتناقضات والمختلفات للوصول إلى صورة مشتركة، تتجاوز الاختلافات.

6- تبادل التهاني والزيارات والمجاملات في المناسبات الدينية المختلفة(90)

ولأن هذا الحوار المبني على نظرية الوحدة بين الأديان هو أخطر أنواع الحوار القائم بين الإسلام وغيره من الأديان ، وجب علينا أن نتناوله بشيء من التفصيل.

نظرية الوحدة بين الأديان في النصف الأول من القرن الرابع عشر:

وفي هذه المرحلة ظهرت محاولات الدعوة إلى وحدة الأديان من خلال ثلاث جهات:

1- حركة (**المونية**) وهي حركة أسسها الكوري(صن مون) ، والذي ظهر بنبوة جديدة في هذا العصر الحديث ، تدعو إلى توحيد الأديان ، بهدف إلغاء الفوارق الدينية بين الناس لينصهروا جميعاً في بوتقة (مون)(91)

2منظمة (**الماسونية**) وهي منظمة يهودية تسعى للسيطرة على العالم ، ونشر الإلحاد والإباحية(92)

3ـ جمعية (**التأليف والتقريب**) وهي جمعية أسسها ، محمد عبده رحمه الله ، مع زعيم الطائفة ميرزا باقر الإيراني ، وجمال الأفغاني ، وعدد من رجال الفكر في بيروت ، وكان موضوعها التقريب بين الأديان الثلاثة ، وقد دخل في هذه الجمعية بعض الإيرانيين ، وبعض الإنجليز ، واليهود، وكان من جهود محمد عبده في هذه المرحلة مراسلات بينه وبين بعض القساوسة ، وجالت مطارحات ومقالات في هذه النظرية ، بين عدد من المؤيدين والمعارضين (93)

مرحلة الدعوة إليها في العصر الحاضـــــر :

وفي هذه المرحلة ظهرت محاولات الدعوة إلى وحدة الأديان من خلال ثلاث جهات أيضاً :

1- منظمة (**الماسونيـــــة**) وهي منظمة يهودية تسعى للسيطرة على العالم ، ونشر الإلحاد والإباحية ، فقد تمددت الدعوة إلى وحدة الأديان من خلال الحركة الماسونية

يقول محمد رشاد فياض رئيس محفل الشرف الأعظم الماسوني : (إن الميمات الثلاثة في الموسوية ، والمسيحية ، والمحمدية ، يجتمعون في ميم واحدة هي ميم الماسونية، لأن الماسونية عقيدة العقائد.. وإن باءَيْ البوذية ، والبرهمية ، يجتمعان في باء البناء، بناء هيكل المجتمع الإنساني)(94)

المفكرون الغربيـــون :

بعد أن برز الراهب (رامون لول) بكونه أول من دعا إلى تصويب جميع صور العبادات والأديان ، ثم تلاه المستشرق الفرنسي (لويس ماسينيون) بكونه أول من دعا إلى التقارب في الإبراهيمية, عن طريق كتاباته عن الحلاج , وعن طريق تدريسه في جامعة القاهرة, وإدارته لمجلة العالم الإسلامي عام 1919م ، جاءت محاولة المفكر الفرنسي المتلصص على الإسلام : روجيه جارودي ، فقد دعا للتحاور بين الأديان على أساس إقامة وحدة فيدرالية للطوائف الدينية , ورأى أن الرابط بين الأديان هو الإيمان بمعناه الأرحب والأوسع , والذي يمكن أن يوجد حتى عند الملحدين , فهم لديهم إيمان بالإنسان , ورأى أن أفضل دين فيه سعة ورحابة يمكن أن يتقبل فكرته هذه هو الإسلام , ولكن ليس بمدلوله الخاص , وإنما بمدلوله العام والذي يعني الاستسلام لله . يقول جارودي عندما سئل عن دينه : (على دين إبراهيم , ولما لم يكن إبراهيم يهودياً ولا مسيحياً , ولا بوذياً ولا مسلماً بالمعنى التاريخي للكلمة , فأنا كذلك : مسلم بالمعنى العام وليس الخاص لهذه الكلمة , وكوني أصبحت مسلماً , فهذا لا يعني أني تخليت عن اعتقاداتي الدينية والفلسفية السابقة , والإسلام بهذا المعنى يجمع بين أتباع كل الرسل منذ عهد إبراهيم , أي الذين نادوا لدين التوحيد , لذلك فأنا عندما أنشأت متحف قرطبة للحضارة الإسلامية قبل ست سنوات في إسبانيا , قمت في هذه المناسبة بعقد مؤتمر (ديني إبراهيمي) , أسندت رئاسته بالتساوي إلى ثلاث شخصيات إسلامية ومسيحية ويهودية).ولذلك فقد أفتى العلماء بأن جارودي ليس مرتداً , لأنه لم يدخل الإسلام أصلاً، وقد وجد جارودي دعماً كبيراً لفكرته من بعض المؤسسات والمنظمات الحكومية , والتي كان من نتاجها العملي ما يلي :

1_ المعهد الدولي للحوار بين الحضارات في جنيف.

2 _ الملتقى الإبراهيمي في قرطبة.

3 _ المركز الثقافي في القلعة الحرة في قرطبة.**(95)**

مشروعيته: هذا النوع من الحوار محرم شرعاً ، ولقد كان لعلماء الإسلام وقفات صارمة مع هذا الاتجاه التلفيقي أو التوفيقي بين الأديان، حيث رأوا مناقضته لأصول

الإسلام ومبادئه، وأنه من المداهنة التي حرمها الله ورسوله، قال تعالى: (**ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار**)(96)' قال قتادة: معناه لا تودوهم ولا تطيعوهم ، وقال ابن جريج: لا تميلوا إليهم ، وقال ابن زيد: الركون هنا الإدهان وذلك ألا ينكر عليهم كفرهم ،وقال أبو العالية: لا ترضوا أعمالهم، فتمسكم النار(97) ولا يخفى أن المداراة أو الرفق من آداب الإسلام في معاملة المخالفين، إلا أن ثمت فرقاً جلياً بين المداراة والمداهنة ، قال القرطبي في التفريق بينهما : (والفرق بين المداراة والمداهنة أن المداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا أو الدين أو هما معًا , وهي مباحة, وربما استُحبت , والمداهنة ترك الدين لصلاح الدنيا (98)

ومن صور المداهنة التي يقع بها المتحاورون في وحدة الأديان ، تسميتهم للمعابد والكنائس بيوت الله، وهي إلى كفران الله وعصيانه أقرب. قال ابن تيمية حين سئل عن تسمية البِيَع بيوت الله: (ليست بيوت الله، وإنما بيوت الله المساجد، بل هي [أي: البيع] بيوت يكفر فيها بالله .. فالبيوت بمنزلة أهلها، وأهلها كفار، فهي بيوت عبادة الكفار)(99) ؛ لكن تلك المداهنة المحرمة دون الحكم بإيمان أهل الملل وتسويغ معتقداتهم، أو حتى الارتياب في ثبوت كفرهم وبطلان عقائدهم وعباداتهم ، فإن الشك في كفرهم وفساد مذهبهم كفر مخرج من الملة. يقول القاضي عياض: (ولهذا نكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل، أو وقف فيهم ، أو شك ، أو صحح مذهبهم ، وإن أظهر مع ذلك الإسلام ، واعتقده ، واعتقد إبطال كل مذهب سواه ، فهو كافر بإظهاره ما أظهر من خلاف ذلك)(100)

يقول ابن تيمية: (ومعلوم بالاضطرار من دين المسلمين وباتفاق جميع المسلمين أن من سوغ اتباع غير دين الإسلام، أو اتباع شريعة غير شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر، وهو ككفر من آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض الكتاب)(101)

وهكذا فإن الإسلام يرفض دعوات الحوار التي ترنو إلى إشاعة وحدة الأديان وصهرها ، ويراها ناقضاً من نواقض الإسلام.(102)

المبحث الثالث ـ حوار الأديان وأثره في العلاقات الدولية:

المطلب الأول ـ حوار الأديان المشروع وأثره الإيجابي في العلاقات الدولية.

إذا ذكرنا الجانب الإيجابي للحوار بين الأديان ، فلا شك أننا نقصد الجانب المشروع منه ، والمتمثل في: (حوار الدعوة) و (حوار التعايش) ، فمن أعظم آثار الحوار المشروع الدعوة إلى الإسلام , وعبادة الله وحده لا شريك له وهذا أسمى هدف للحوار ،

كما قال تعالى: چ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ چ(103) ، فمعرفة الله هي أعظم حقيقة وعبادته هي الحكمة من خلق البشر ، ويترتب عليها سعادة البشرية في الدنيا والآخرة ، ويدخل في ذلك إبراز محاسن الإسلام والرد على شبهات أعدائه وإيضاح الحقيقة العظيمة في الحكمة من خلق البشر وما يُراد منهم وما يراد بهم وما مصيرهم.

فالحوار مطلب إسلامي لكي نقوم بواجبنا تجاه الأمم الأخرى ليس لإفادة أنفسنا فحسب بل لفائدة الأمم الأخرى أيضًا لنوصل إليها الخير الذي أمرنا به.

فالأمة الإسلامية هي صاحبة الرسالة الأخيرة, وعليها واجب الحوار للبلاغ ، وتحقيق وظيفة الإنسان في الأرض ، وهي الخلافة وعمارة الأرض ، وإنما يتأتى ذلك بالحوار الذي يثمر تبادل العلوم النافعة ، وحل الإشكالات القائمة والتعاون على الخير والإحسان.

وفي هذا الصدد أنقل رأي الدكتور عبدا لله العليّان إذ يقول: " لاشك أن للحِوار ثمراتٍ كثيرة للبشرية جمعاء ؛ لأنها دعوة جاءت من الخالق ، وهو الأعرف بقلوبهم و عقولهم ونفسياتهم ، وقد أثمرت الكثير من الحِوارات عبر التاريخ الإنساني في مجال الدعوة والتربية والثقافة من خلال إجلاء الكثير من الحقائق والتبصير بها والاهتداء للحق و الصواب ، وإيجاد المؤمن الصالح المتواضع ، والمتوازن في حياته ، وأوجدت المثقف المنفتح المبدع ، والمعرفة الحقة ، والكلمة الصادقة النافعة.

ولعلنا لا نغالي إذا قلنا: إن الحوار الثقافي في كل المجتمعات يلعب دوراً إيجابياً في التغلب على العنف والتطرف والتعصّب ؛ لأنه يسهم في إلغاء الاحتقان داخل المجتمعات ، و يعمل على انسيابيّة الحِوار ، وهو بذلك يفتح الانسداد المغلق على الفكر الأُحادي عند البعض تجاه الأفكار التي تقبل النقاش والحوار ، وتنفتح بالتالي آفاق التعدد والتنوع والتسامح.

فالحِوار الثقافي ثمرة عظيمة في حياة المجتمعات ، وأثره يمتد إلى كل مجالات الحياة، بحكم ما تمثله الثقافة من تأثير وامتداد لكل مناحي النشاط الإنساني ، المهم أن تصدق النّيات، وتتبلور المواقف ، وتلتقي الأفكار والأطروحات حول الهدف الأسمى للخير والرقي والتقدم ، فالحِوار في النهاية ضرورة إنسانية ، يجب انتهاجها وقبولها كصيغة إيجابية لكل المشكلات والتوترات والانسدادات السياسية والفكرية و الثقافية والاجتماعية "(104)

وقد يتفاوت شعور الناس بأثر الحوار المشروع بين الأديان بحسب اختلاف بيئاتهم وطبقاتهم الاجتماعية ، فيظهر احتياج الناس إلى حوار التعايش في المجتمعات التي

يمتزج فيها أهل الإسلام بغيرهم ، أكثر من تلك الأوساط الإسلامية البحتة ، وعن أثر الحوار في حسن التعايش يقول محمد سليم العوا: " والحوار بين أهل الأديان المختلفة _ عندي _ له هدف واحد هو أن ييسر للناس العيش معاً في مجتمعات مختلفة الأديان ، عيشاً تسود فيه الأخوة الإنسانية ، ويجري على قاعدة المشاركة المتساوية في المواطنة ، ويرمي إلى أن لا يُظلم أحدٌ حقاً هو له بسبب تميزه الديني عن الآخرين ، ولا يأخذ أحدٌ حق غيره بسبب انتمائه الديني إلى عقيدة الحاكمين ، أو الكثرة من المواطنين .

ثم إن الحوار بين الأديان _ حين تختلف الأوطان _ يجب أن يتجه إلى هذه الغاية نفسها: كيف يعيش الناس معاً في عالم يتسع للجميع ، على الرغم من اختلاف العقائد والشعائر والملل والنحل.

ونحن في داخل الوطن الواحد نسعى إلى تحقيق "العيش الواحد" بين المواطنين مهما اختلفت أديانهم أو مذاهبهم أو مشاربهم العقيدية داخل هذه الأديان والمذاهب.

والعيش الواحد هو حياة المواطنين المتساوين في أصل المواطنة، وفيما يترتب عليها من حقوق وواجبات، وفيما يكون نصيباً لكل مواطن من غرم أو غنم، لا يُفرق بينهم في ذلك كله _ أو بعضه _ أنَّ أحدهما يتبع ديناً والثاني يعتنق ديناً آخر, وإنما يجمع بينهما الاشتراك في الانتماء إلى الوطن الذي هم بنوه جميعاً.

بهذه الصورة للحوار ، وبهذا النطاق له ، يمكن أن يستمر الحوار بين الحضارات وينجح ، أما إذا أريد بالحوار بين الحضارات خضوع الناس جميعاً لنمط واحد من أنماط الحياة البشرية، وتحويل الأساليب المتباينة إلى منظومة واحدة من الأساليب المقبولة في حضارة بعينها والقضاء على ما سواها، أو ما أريد به هذا المفهوم الجديد للسيطرة على الدنيا والهيمنة على جميع الخلق المسمى بـــ: (العولمة) التي لا تحترم الخصوصية الثقافية (105)

المطلب الثاني ــ حوار الأديان الممنوع وأثره السلبي في العلاقات الدولية:

إن الآثار السلبية للحوار بين الأديان تتمثل في اتجاهين متداخلين :

أولهما: الاتجاه السياسي الذي تمثله الدول العظمى ، والذي يوظف كل حوار بين الأديان في سبيل بسط سيطرتها ونفوذها بشكل أوسع من خلال هذا النوع من القوة الناعمة ، ولم يقتصر هذا التوجه على الدول الغربية فحسب ، بل تعداها إلى أدواتها من العالم العربي والإسلامي ، يقول الدكتور خالد عبد اللطيف يقول :" : أن لغة الحوار لا يفهمها العالم الأول المتحضر في كل الأحوال ، ولا يعترف بمفرداتها ومعانيها .. ومن هنا لا بد من الاصطدام والتقاطع مع الآخر بدلاً من السير معه في خط متواز .

لقد ظل العرب في موروثهم يعترفون بالحوار ، ورغم رداءة المناخ السياسي العالمي ، وعدم اعتراف بقضاياها المشروعة والعادلة ،"(106)

وأما الاتجاه الثاني الذي يمثل الآثار السلبية للحوار بين الأديان فهو: الاتجاه العقدي الذي تؤسس على ضوئه مؤتمرات الحوار بين الأديان ، فإن إقامة تلك الحوارات على أساس نظرية الوحدة أو التقارب أو الاتحاد بين الأديان ، أمر ينضوي تحته آثارا سلبية قد يمتد أثرها عقوداً من الزمن ، فإن الدعوة إلى هذه النظرية كما يقول بكر أبو زيد: " هي دعوة إلى توحيد دين الإسلام الحق الناسخ لما قبله من الشرائع ، مع ما عليه اليهود والنصارى من التحريف ،

ومن آثارها عقد المؤتمرات لهذه النظرية ، وانعقاد الجمعيات ، وتأليف الجماعات الداعية لوحدة الأديان ، وإقامة الأندية ، والندوات فقد عقد (المؤتمر الإبراهيمي) في قرطبة ، بمشاركة أعداد من اليهود والنصارى ، ومن المنتسبين للإسلام من القاديانيين والإسماعيليين ، ومن آثار هذه النظرية إقامة الصلوات المشتركة ، وبنشر شعاراتهم بين المسلمين ، ومشاركة المسلمين لهم في أفراحهم ، وأعيادهم ، وإعلان صداقتهم ، والحفاوة بهم ، وتتبع خطواتهم وتقليدهم ، وكسر حاجز النفرة منهم بذلك ، وبتطبيع العلاقات معهم

الخاتمة:

لقد كان هذا البحث محاولة تهدف إلى جمع بعض ما تناثر مما كتب في هذا موضوع وقد خرجت بالنتائج التالية:

- الاختلاف ضرورة حتمية ، لكونه فطرة بشرية.
- رفع الخلاف بالحوار هو سنة من سنن الله الكونية.
- الحوار منهج أصيل في تاريخ الفكر الإسلامي ، كان ، ولازال ، وسيبقى.
- للحوار آداب وضوابط وجب على كل محاور أن يتمثَّلها قبل خوض غماره.
- الحوار مع غير المسلم لا يقبل كله ، ولا يرد كله ، ففيه المشروع والممنوع.
- الحوار بين الأديان في المنظور الغربي يختلف تماماً عنه في المنظور الإسلامي.
- أخطر دعوات الحوار مع غير المسلم الدعوة القائمة على نظرية وحدة الأديان.

التوصيات:

ـ ينبغي على أهل الاختصاص نشر ثقافة الحوار ، ونقلها من التنظير والتأطير إلى التطبيق التفاعلي الحقيقي ، بدءاً من داخل الأسرة والمؤسسة التعليمية ، وانتهاء بالعلاقات الدولية.

ـ دمج منهجية الحوار مع غير المسلم في المناهج التعليمية ، صار ضرورة ملحة ، يفرضها دعوات نبذ الآخر مطلقاً من جهة ، ودعوات الاندماج والانصهار فيه من جهة أخرى ، والتي هي أشد فتكاً وضرراً بفكر الناشئة.

والحمد لله على انتهائي ، كما حمدته على ابتدائي ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامـــــــــش :

1_ سورة آل عمران ، الآية: 64.
2_ ينظر: تفسير القرطبي ، 106/4.
3_ ديوان زهير ، ص16 ، وفيه (سنَّةً) بدل (خطَّةً).
4_ سورة الروم ، الآية:22.
5_ سورة المائدة ، الآية: 48.
6_ تفسير ابن كثير ، 3 / 129.
7_ سورة هود ، الآية: 118.
8_ الإحكام في أصول الأحكام ، لابن حزم 65/5.
9_ تفسير القرطبي ، 9 / 114.
10_ سورة هود ، الآية: 118.
11_ تفسير ابن كثير ، 4 / 361.
12_ تفسير الطبري ، 235/15 ، تفسير ابن كثير ، 2 / 235.
13_ تفسير السعدي ، ص 392.
14_ تفسير المنار ، 160/12 .
15_ سورة النحل ، الآية: 82.
16_ تفسير القرطبي ، 161/10 .
17_ الحوار مع أتباع الأديان ، مشروعيته وآدابه ، منقذ بن محمود السقار ، ضمن موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة 4/61.
18_ إنشاء منظمة للحوار العالمي ص1 ، جعفر شيخ إدريس.
19_ سورة البقرة ، الآية:30.
10_ سورة المائدة ، الآية:116.

21_ سورة طه ، الآية:125_126.
22_ سورة الأعراف ، الآية:12.
23_ سورة إبراهيم ، الآية:10.
24_ سورة البقرة، الآية: 258.
25_ سورة المجادلة ، الآية:1.
26_ الحوار بين الحضارات ، خالد بن عبد الله القاسم ، ضمن موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة 424/18.
27_ سورة النساء ، الآية:171، وسورة المائدة ، الآيات: 15، 19، 59، 68، 77.
28_ سورة الأنعام ، الآية:91.ينظر: تفسير القرطبي ، 37/7.
29_ تفسير ابن كثير ، 50/2.
20_ سورة الأحقاف ، الآية:10. والحديث عند أحمد في مسنده ، 410/39.
31_ صحيح مسلم ، باب: بيان صفة مني الرجل والمرأة ، 252/1 .
32_ الحوار مع أتباع الأديان 61 /6.
33_ سورة آل عمران ، الآية:59.
34_ تفسير الطبري ، 469/6.
35_ سورة آل عمران ، الآية:7.ينظر: تفسير الطبري ، 186/6.
36_ سورة آل عمران ، الآية:67.ينظر: تفسير الطبري ، 490/6.
37_ سورة مريم ، الآية:28.
38_ زاد المسير ، 227/5.
39_ مسند الإمام أحمد ، 131/32.
40_ عيون المناظرات ، لأبي علي السكوني , المناظرة الستون ص 185.
41_ الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، 93/1.
42_ الحوار مع أتباع الأديان7/61.
43_ المصدر السابق7/61..
44_ المصدر السابق8/61.
45_ الحوار مع أتباع الأديان7/61.
46_ المصدر نفسه7/61.
47_ سورة الواقعة ، الآية: 22 _ 23.
48_ سورة الصف ، الآية: 14.
49_ سورة الانشقاق ، الآية: 14.
50_ سنن الترمذي باب: ما يقول إذا خرج مسافراً ، 497/5.
51_ ديوان لبيد ، ص45.
52_ معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، 115/2 بتصرف.
53_ لسان العرب لابن منظور ، 217/4.
54_ غريب القرآن للأصفهاني ، ص134.
55_ سورة الانشقاق ، الآية: 14.
56_ تفسير القرطبي ، 273/19.
57_ سورة الكهف ، الآية: 34.
58_ تفسير القرطبي ، 403/10.
59_ سورة المجادلة ، الآية: 1.
60_ تفسير الجلالين ص 427.
61_ تفسير القرطبي ، 273/19.

62_ شرح النووي على صحيح مسلم ، 49/2.
63_ سورة المجادلة ، الآية:1.
64_ الحوار بين الأديان حقيقته وأنواعه ، أبو زيد بن محمد مكي ، ضمن موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة 103/61.
65_ الحوار مع أتباع الأديان 3/61.
66_ أصول الحوار وآدابه في الإسلام ، صالح بن حميد.
67_ الحوار الإسلامي المسيحي ، بسام داود عجك.
68_ الحوار ، آدابه وضوابطه ، الزمزمي.
69_ سورةيوسف ، الآية: 76.
70_ سورة الفاتحة ، الآية: 4.
71_ معجم مقاييس اللغة 319/2.
72_ دائرة معارف القرن العشرين ، محمد فريد وجدي.
73_ سورة النحل ، الآية: 52.
74_ سورة آل عمران ، الآية:.83
75_ سورة الزمر ، الآية: 11.
76_ الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه ، أحمد بن سيف الدين تركستاني.
77_ الحوار بين الأديان (حقيقته وأنواعه) ، عبد الرحيم السلمي ، والحوار بين الأديان حقيقته وأنواعه ، أبو زيد بن محمد مكي.
78_ الحوار بين الأديان (حقيقته وأنواعه) ، عبد الرحيم السلمي.
79_ الحوار مع أتباع الأديان ، مشروعيته وآدابه ، د. منقذ بن محمود السقار.
80_ حديث صحيح ، رواه أحمد 124/3، والنسائي 7/6 ، وغيرهما.
81_ مجموع الفتاوى 313/3.
82_ زاد المعاد ، 639/3.
83_ الحوار مع أتباع الأديان ، مشروعيته وآدابه ، د. منقذ بن محمود السقار.
84_ الحوار بين الأديان حقيقته وأنواعه ، أبو زيد بن محمد مكي.
85_ دعوة التقريب بين الأديان 348/1.
86_ الحوار بين الأديان حقيقته وأنواعه ، أبو زيد بن محمد مكي.
87_ سورة الممتحنة ، الآية: 8.
88_ المصدر نفسه.
89_ المصدر السابق .
90_ الحوار بين الأديان حقيقته وأنواعه ، أبو زيد بن محمد مكي.
91_ المصدر نفسه .
92_ الحوار مع أتباع الأديان ، مشروعيته وآدابه ، د. منقذ بن محمود السقار.
93_ سورة البقرة ، الآية:42.
94_ تفسير الطبري ، 569/1.
95_ تفسير ابن كثير ، 245/1.
96_ سورة القلم ، الآية:9.
97_ الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان ، بكر بن عبد الله أبو زيد.
98_ الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان ، بكر بن عبد الله أبو زيد.
99_ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ،الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، مانع بن حماد الجهني.
100_ المصدر السابق.
101_ الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان ، بكر بن عبد الله أبو زيد.

102_ الحوار بين الأديان حقيقته وأنواعه ، إعداد الشيخ :أبو زيد بن محمد مكي ، والإبطال ، لبكر أبو زيد.
103_ الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان ، بكر بن عبد الله أبو زيد.
104_ الحوار بين الأديان حقيقته وأنواعه ، إعداد الشيخ :أبو زيد بن محمد مكي.
105_ سورة هود ، الآية: 113.
106_ تفسير القرطبي 108/9.